بعيداً أيها القمر

جودي العربيد

بَعيداً أيُّها القمر

نصوص

بعيداً أيها القمر

تأليف: جودي حمدان العربيد

الطبعة الأولى: ٢٠٠٦.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: فيصل حفيان

لوحة الغلاف: للفنان أنور رشيد

موافقة اتحاد الكتاب العرب: رقم ٨١٧ تاريخ ٣ /١٠/٢٠٠٥

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

مؤسسة علاء الدين للطباعة والتجارة

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ـ تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

تقاسيم

أقسّمُ حزني

على صولفيجك الجبليّ

فيهلُّ مقاماً كفجرٍ قصيّ

يكوكبُ ليلَ الهوى

فأفتحُ نافذةَ الرقصِ

لتأتي قوافلُ تلك الأغاني هزيماً ، ووبْلَ فرح

وبعدَ الدّروبِ

سيبدأُ زحفُ الرّبيعِ

بريشةِ الدفء ونمضي بصمتِ القداسةِ

فتهطلُ تراتيلُ فيروزَ

رذاذاً أرجوانيّاً

أبدّلُ ضوء قنديلي فيشعشعُ الحلكُ

أبدّلُ عالمي

إبرةَ مذياعٍ روحي فترقصُ الرّؤى لكونٍ

سماؤهُ وردٌ

وأرضُه جمر ...

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤

ميلاد ذكرى

كم أنت بهيجٌ أيّها الميلاد !

يحضرُ فيكَ الزّمانُ بألوانهِ

وأحجارِهِ ودموعِهِ

فتتكوكبُ بأطيافِ الذكرى

وتهبُّ الوعودُ

ما كانت أمّي لتنسى ميلادي

والشيخُ إذ يعودُ ليلاً

يستلقي على حصيرةٍ نصف باليةٍ

ويستسلمُ للخدرِ

إنّه العيدُ وإذ قرعَ بابنا

نكأَ رقادَ الغفلةِ

أين نحن من ذلك الميلاد

حيث عصفَ تشرين بالأوراق

والطيور

ليختلطَ بزغاريدِ جدّتي ؟

ما أبعدَه !

وما أبعدَ غيومَ الصيفِ

تندفعُ دون إذنٍ

كلّ امرئٍ له ميلادٌ

وهيهاتَ أن يعودَ يومٌ

نُذِرَ لشموعِ الذكريات ..!

❖ ❖ ❖

ك١/ ٢٠٠٤

جنون

لا تهربي

أينما تكوني فسوف يأتيك الغمامُ

ألسنا قسمةً لهذه الجنّةِ الصّغيرة ؟

إذاً وزّعي قليلاً من النبيذِ والسكّر

على الطّيور الباحثةِ من الأشجار العالية

قبل أنْ يصلَ الشّتاءُ

وتنهمرُ الثّلوجُ ولا نجدُ قنديلاً

يدفئُ الأعشاش

ما أصعبَ أنْ تسيري في دروبٍ خاويةٍ

وقعُ الأقدامِ يزرعُ الألفةَ

ويرفعُ خيامَ الودّ في الهجير

رتّلي بعضَ حروفي

حينما تهجمُ الوحدةُ وينتشي الخريفُ ..

رتّلي أغنياتٍ صاغها الشّفقُ الرّبيعيّ

قبل مجيء الهزيمِ الأخير

فسوف تخوضُ أقدامنا

في غرائبِ الطوفانِ وحينها

لن يُجدي البحثُ عن لآلئ البحرِ

أرجعينا مثلما كنتِ لؤلؤةً لشهرزادَ

فالطّيورُ المهاجرةُ

ترسمُ شاراتها حين تريدُ القلوعَ

ورغم شحوبِ المسافات والانتظار

سيحملُ الجدولُ بالأغنيات اللعوبةِ

وتهطلُ بالنجوم وتفرحُ الأفياء ..

❖ ❖ ❖

لا تبعدي

هذه الأرضُ دائرةٌ للحزن

ولامتطاء الجنون ...



ك٢ / ٢٠٠٤

لغة الحيطان

دزّينةٌ من الصّور الملوّنةِ ويؤمنون

دزّينتان من فيتامين البلاغةِ

ويرفعون الرّايات البيضاءَ

ليس مهمّاً أنْ تسمعَ أصوات المعاملِ

أو ترى حقولَ القمحِ

ولا الشّوارعَ العريضةَ ذات الاتّجاهين

أو ديدان الأرضِ

المهمُّ أن تُرفَعَ عباراتُ التسويقِ

فوق الجدرانِ

يا لسحرِ الألوانِ

تشعشعُ فوق الأشجار والمداخن والكتب !..

وفي شرايين الأعلام الوطنيّةِ :

هنا أيار .. هناك حزيران

هنا ميسلون .... وهناك ذي قار

أليس للحيطانِ لغة ؟

وتلك المداخنُ أروعُ محبرةٍ

للخلود ولتلميعِ الأحذيةِ

رفرفي أيّتها الطيورُ عالياً

ع ا ل ي اً

فالأعلامُ علوقةٌ بآبارِ النّفطِ

وبأسماء الآلهةِ

وبحقولِ الحنطةِ

ولن تستطيعَ الإفلاتَ ..

رفرفي فلكِ حالقُ الكونِ

ولها التّراب

..رَفْ ... ر ....في !

في ..ف

١٥ /١٢ /٢٠٠٥

تكوين

هل يعودُ عصرٌ للنبوءةِ
وينفرجُ البحرُ بأسرابِ الرّحيل
ويعرجُ النّورُ بسلالمِ الذهبِ
في الليلِ البهيم ؟
وتلدُ مدنُنا صلباناً حمراء
على صهوات الزّمن الهاربِ
من أيدي الشجرِ المبتلِّ بالحزنِ
والمنتظرِ المعجزات؟
هل كنتِ يوماً عروساً للصباحِ الغريب ؟
فما أصعبَ أنْ تنتظري قمراً
صادرته حرابُ العسسِ
باسمِ حبِّ قيس
ونحن نرتّلُ لعينيكِ
سوُراً للفرحِ الطّفوليِّ

وما أصعبَ أنْ تعودَ الخيولُ حافيةً

في أرضٍ تمرغُ بالجماجمِ وبصراخِ الأمّهات

وأجراسُ المعابدِ

تنتظرُ المعجزات ألم تكنْ من أعطيات الأرض؟

وأنت ابتداء ؟

فحينما ترفعين حاجبًا لجرح

تشرقُ الشمسُ من عسلٍ وزيتون

ويرجعُ الهلالُ سوسناًعلى موعدِ الصفرِ المطريّ

ليس همّاً وعيدُ الزّمان الضّريرِ

أنت أيّتها الأرضُ نشوةُ السيف

ابتكري الحرفَ من مدادِ الظلامِ

هيّئي صهوةً للولادةِ و وردةً للوداعِ

تري كوكباً ليس من خمارِ الصّحارى

كوّنته الخيول الأصيلة

شمساً

وماساً

لفجرٍ جميل ...

٢٠٠٤/١٢/٣١

آه أَيلول

"إلى أدهم الذي تغنّيه بلابلُ القارة السمراء "

ما زالَ هناك وقتٌ للفرحِ

قفْ أيّها العمرُ

لن يبقى للشوكِ شرفةٌ للدلال

وإنْ كنت في زمنٍ مخضوضراً

على كَتفِ الأفجرِ النّائية

واسُمكَ ليس أرقاماً

على شاخصات الطريق

اعطني برهةً من لحن حروفكَ

وخذْ زمهريرَ شتائي

فالبردُ يوقدهُ الانتظارُ

ويدفئه الشوقُ ...

ما زال ثمة فسحةٌ لينمو السّوسنُ

والوردُ الجوريُّ

على رصيف الفؤاد ..

❖ ❖ ❖

هل الألوانُ تبدّلُ اسماءها

وتغيبُ حكايا الشّتاءِ

على بيادرِ الأمنيات ؟

وتبقى الأسماءُ شاراتٍ

على أثيرِ الزّمان

إذاً سمّني كما شئتَ لكنْ

دون أنْ توحي " بأنكِ وردةُ العمرِ

وقصيدة الليل الأخيرة وخنجرٌ لهاملت "

كنت مجنوني الذي احرقتْهُ

غيوم الصيف

وكنتُ ليلاكَ التي أضاعها الورقُ الملوّنُ

" ارحلْ أيّها النحلُ ولا تتركْ

طنين الوديانِ في الأغنيات

سيبقى هناك مواويلُ ترجعنا

وصدى لصفصاف الصبا

فلن تُفلحَ الرّياحُ في محوها

أسمعها حين تصفّقُ طيورُ الرّوحِ

فوق أزهارِ اللوزِ

وحين تسيلُ الدروبُ بخطوات الصّغارِ

تكرجُ مثلَ الحجلِ

أيلولُ الذي عادَ

سيمرّ طويلاً عبورُ الملائكةِ الصّغارِ ..

أيلولُ ..

كان مثقلاً بالغمامِ

محمّلاً بالمدى ... آه أيلول!

٢٠٠٤/١/١

وردة سوداء

إلى روح والديّ

((١))

قبل الشروق ....

الموعد المحتوم يأتي ...

إنما .. أبتاه ..أمي

سوف ينثرنا الزمان

لكننا نبقى هناك

تلمّنا ذكرى الدروب

في الأرض ...في أوراق مكنسةِ البيادرِ

تسأل الماضين عنَ وردِ الشقيق

كلٌّ مضى

والقلبُ مثل النهِر آهٍ لا ينام

والقلبٌ فصلٌ من فصولِ الكوكبِ الماضي

على زهو الحريق !

إني لأرشف كلَّ هذا الإنتظار

فلعلّ هذا الكونَ يسمعنا

لتمتلئ الدقائق بالضياءِ

وبالزهور

((٢))

إليكما ورد اللظى

فلعلّه يبقى برغم البعد

في هذا الوجود

إليكما والدرب يشعله الحنين

لا وجه تلهبه الرمال

لا صوتَ يغشى القلبَ إنْ

عبسَ الكرى

لا طيرَ في هذا الهشيم

الإنتظارُ يعيدنا للإغنياتِ السودِ

للفرحِ المبرعمِ بالورود

نمضي وعينكما على الصبحِ

المحلّى بالوعود

يا شمعتان بليلنا القمحي

إليكما ورد اللظى

فلعلّه يبقى يزفّ الشوقَ

في هذا الوجود !..



٢٠٠٠

وسادة

في هذا العصر

حينما انفجرت المعارفُ

التقطتُّ حروفَ الشوقِ والنّدى

لأشكّلَ إكليلَ وردٍ لتاجكِ

من الرّيحِ والدروبِ

من الأشجارِ والأنهار

من البحرِ والطيور

وحين استطارتْ أجنحةُ القمر

جمّعتُ ريشها باقاتِ أصيلٍ

لعنقكِ

وبساطَ صيفٍ لقدميكِ

فتوسّدي قلبي

فلعلّكِ ترين أحلامه

ولو مرّةً

فهو وحده يعرفُ

لماذا يزرعُ الفلاحُ

ويغنّي الراعي وتبني الطيورُ أعشاشها

في أعالي الأدغال ..



ت٢ / ٢٠٠٤

لوحة

كلّما كانت تشدّني يافطةٌ أو إعلان

أتذكّرُ القريةَ

حيث كنّا نرسمها على الجدرانِ

والأشجار

وخشبِ الهاتف

ونكتبُ اسمها بالألوانِ

على الصفحةِ الأولى

لدفاتر المدرسةِ

واليوم إذ تستوقفنا لوحةُ كهرباء

أحزنُ

فلم يكن لدينا كهرباء

وأسفاه ..

" قريتنا يا معارجَ النجومِ

ويا ضوءَ القلوب

كم كنتِ تركضين

كطفلةٍ حافيةٍ

فوقَ مروجِ العمر

وكم نغنّي حينها : أنا وشادي ..

لو كان كهرباء ..



٢٠٠٤

حروف الرمال

يا ولدي

أُيعقلُ أنّ الصبرَ لا يذوب ؟

وهل نكتبُ كما كتبَ الأجدادُ

في الصخرِ بمدادِ القلبِ ؟

ونبتوا كالسنديانِ ؟

نحنُ نكتبُ على الرّمالِ

وفيروساتُ البشرِ تتحفّزُ في كلِّ حينٍ

نكتبُ فتهبُّ الرياحُ

وتمحو الظلال

والأقدامُ كالرّيحِ آثارُها

والأمواجُ لا ترأفُ بأغنياتِ الشاطئ

يا ولدي...... هذه البلادُ جديرةٌ بأهلها

فإنْ لم نكنْ كما كانوا

أكلنا الجرادُ

وسقطت الأشجارُ الضخمةُ التي زرعوها ..

حين يتسرّبُ السّوسُ إلى الجذوعِ

فلا توقفه التّعاويذُ والرّقى

فالسّماء لا تمطرُ سيوفاً

ولا ذهباً

كم تصمتُ في عينِ البحر الهادئ !

المومياءُ نحن

وكم اكتهلت الوصايا العشرُ

تذكّرْ :

إنْ لم تكنْ كاللحنِ والشّجر

ذهبَ كلُّ شيء

ولا يبقى سوى حروفِ وتر

بيتنا أقدمُ الحكايا

وحقلنا الوجودُ

وإلاّ فالرّيحُ ستمرُّ

ولا يبقى إلا أطلالٌ

وبعضُ شيحٍ ..... ونخيل ..

٢٠٠٤/١١/٢٧

مطحنة

قيلَ جرشتْه الألسنُ

حينَ رسمَ الأشكالَ الهندسيّةَ

في مدرسةِ قيادةِ السّيّارات

لم تشغله الألوانُ الحمراءُ

ولا الصفراءُ

ولا اللونُ الأبيضُ

لونُ ياقاتِ الجباهِ العاليةِ

والرّاياتِ البائسةِ

فهو لونُ الحنقِ

وإذ سأله صغيره يوماً :

أيُّ لونٍ لإشراقكَ ؟

أجابَ : لونُ وجهكَ

حيث نبتَ في الرّبيعِ

كلُّ الفصولِ رقصتْ ...

ألوانُهم لا تعنيني

يا صديقي :

الزّمانُ سيجرشُ الحروف وأهونُها

الحروفُ البيضاء

طوبى لكِ يا مطحنةَ الزّمان

فأنتِ دائمةُ الحركةِ

حولَ نفسكِ وحولَ الشّمس

وربّ يومٍ نستيقظُ فيه

فلا نرى سوى فكّيكِ وبينهما نخالةُ الحروف ..

فالفرسانُ وحدهم

يبنونَ الأبجديّة

❖ ❖ ❖

ك١ / ٢٠٠٤

إنقاذ

هذه عنقي أيّها الطائرُ

خذْ شريانك منها

لم يعدْ في يدي خنجرٌ لافتتاحِ القصيدة

مُعاذَ العشقِ أنْ يهتزَّ

جذعٌ للنخيل..

وأنْ ينزفَ حرفٌ للورق

وتزغردَ ميسونُ

ها أنا أسكبُ لكَ

قدحاً من شريانِ الليلِ

لم يعدْ هناك نبعٌ في الصحراء

فالجيادُ تجفُ صهيلاً

أقفرتْ غرّتها عند الدروب

وأضحتْ معبراً للمها

ولأجراسِ القوافلِ

تبتهلُ بها النّساءُ في المعابدِ
وتهزجُ الطّيورُ خِفافاً
على أبوابِ الأعيادِ الشّخصيّةِ
لن أخونكَ أيّتها الفيافي
لن ألفّقَ قصّةَ ثوبي ..
أسمعُ طنيناً يصمُّ روحي
وأرى بريقاً في جدارِ الضبابِ
لا يكادُ يتكوّنُ
لن يكونَ بقايا موقدٍ
على مضاربِ كتبةِ الشّعاراتِ
هذه عنقي
لا سيفَ لديَّ يليقُ
بيدٍ قدسيّةٍ سمراءَ
لتوقدَ لافتةً
أو تُلهبَ أوراقَ الخريفِ
انقذني من صباحي أيّها الظلامُ

انقذني من يومٍ يكبرُ فيه العشقُ

انقذني ... إن قذن ي

فقد أصحو و لا أجدُ عنقاً

و لا جذعَ شتاء ..

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١٢/١

الجوكندا

بسمةٌ واحدةٌ تزرعُ الضياء ..

لم تثرها صورُ صبرا أو شاتيلا

ولا عربةُ الشيخ ياسين

وهي ترودُ على المسرحِ

لم يُلفتْ وقارها ذلكَ الأفعوانُ

الذي بضعَ القلبَ

إلى فلقتين

فقط صورةُ الجوكندا التي

شدّتْ أنظارَ المؤتمرين

في معرضِ الأبيض و الأسود

أفرجوا عن أسنانهم

وشربوا نُخبَ النجومِ اللامعةِ واللوحاتِ الأبهى

ما أروعَ الجوكندا

كم هي ساحرة !

٢٠٠٤

لَوَبان

عزيفهم يسيل كالنضار

وخطوات اللبلاب تتسلق سلالم

المدينة المتخنة بالسوس

وبنى الأحلام على أصابع الثلج

الصمت يوصد الشجر

لا ضباب إلا في الروح

غابات بلهاء تشتعل تحت الثلج

باتجاه واحد هذا القطار

أثداء الشر تسومها الريح

آه أيتها الأرض

كم فعلت البيوت البلاستيكية فعلها

نضرة .. يناعة

وحين تخرج إلى الضوء يعبق نتنها..

أبتهل لك بشآبيب الغار

أليس النرجس عبادة التراب

❖ ❖ ❖

تاج النخيل كوكب الصيف

والحرائق تبتدئ بالأصابع

والشتاء يلوب...



٢٠٠٥/٣/٢٠

تشرين... هنيئاً

إلى متى أقتلك تويجة تويجة

وأزرعك في مساء الروح

أيها الزمن

لم يبق جفن لم يشتعل بالعصافير

تبثك شجاها

فحين ترحل الأنهار لا يرى عُريها

سوى الشجر

فتودعها قلائد الليل

إلى متى تجعلني أنزف وردة .... وردة؟

فغمام التيه لن يأتي بعقود النار

ولا بزقزقة النهار

عد إلينا بسيف الهلال

فربما نراك حين يكتمل تاجه

ونعرف أن الأرض تزهر

على شميم الأحبة...... وعزف الخطا

أليس تشرين صباحاً لاشتعال الريح؟

حين ترف راية فوق ناصية

فنحن نغنيك وأنت الهلال

وحين تعود رايات الشقائق

ينسكب لها هطول القلوب

وإذ يذهبون لا أحد يعود غيرهم

هم شهود الخلود

نراهم في قاسيون

وجبل الشيخ

وتصفق أغصان الصنوبر

والسنديان لا اكتحال أجمل من أسمائهم

ولا ضياء أبهى من راياتهم

هيئاً لهم .... هنيئاً لأحلامهم

❖ ❖ ❖

ك١/ ٢٠٠٤

انتظار

بسقوطِ الثلجِ

يكونُ البدرُ قد نثرَ البذار

ونسجَ الفراء

السعادةُ تنبتُ على جباهِ الصخورِ

حنطةً وقصباً

وتغنّي الأفياءُ

وينطلقُ خيالُ الأمّهاتِ

منازلَ وباقاتٍ

ويمشّطُ الفلّاحُ خوفه

أمواجَ سنابل

فيغمرُ الكونَ دفءٌ مخمليٌّ

في قبّةِ دَلَجٍ فريد ...

لا شيء إلّا صفير الرياح الهوج

ما أبعدَكَ أيّها الربيعُ

تغيبُ بساطاً من دفءٍ

وتحضرُ معطفاً من ترابٍ

ينامُ على الظلامِ ويستيقظُ على الريحِ

لا دموعَ أنقى من ينابيعكِ

كم تتزيّنُ بوشاحِ البحرِ

وأهازيجِ الصيفِ ..!

القلوبُ تنتظرك

وتنتظرُ أريجَ مَنْ نامَ في ثراكَ

إلى الأبد ...

❖ ❖ ❖

٢٠٠٥/٣/٣١

خارج التسكّع

ما زالت تعابثها الريح
والمشوارُ يتآكلُ سريعاً
يترنّح على الدربِ شغوفاً
ويتسكّعُ مع الظّلالِ المتمايلةِ
على إيقاعِ الحقولِ
كم يغبطُ السّابلةَ التي لا همَّ لها
سوى تقطيعِ لفائفِ التبغِ
والضحكات .....
يعيشُ على الزّمنِ
كأنّه يتزلّجُ على خارطةِ زجاج
وخضابُ الوقتِ يلوّنُ القمرَ البعيد
في أقاصي قُبّةِ اللّيلِ
زمانٌ بيّضَ لمّةَ الشّجر

وهرّأَ النعالَ
يكتبُ ديباجةً لمساءٍ أخير
وشّحته نداءاتُ الذئابِ
على أنوارِ طريقٍ أبكمَ
يتأرجح لولبيّاً معَ الرّمال
يا فضائياتِ هذي الدروبِ
هل من صدى ؟
نحن خارجَ دائرة المطرِ
وزوابعُ الخريفِ هتونٌ
بصلواتِ الليل
تنعكسُ أيقونةُ الوقتِ
في سواقي الشوقِ
فتصمتُ السّنونو فوقَ النوافذِ
الغارقةِ حتّى آذانها
في الأسى

❖ ❖ ❖

٢٠٠٥/٤/٥

نافذة

قصصُ الشّواء ذاتها

هيهاتَ ... كم أفتقدكِ

جدّتي !

شِواءُ الوجهِ في الصحراء

والجلدِ في الليلِ

وشواءُ القلبِ في الغربةِ

اليومَ أنا هي جميعاً

فأرى الصحراءَ كهربةَ الوجودِ

والليلُ يحولُ ويجولُ الحلمُ

نجمةً صفراء

أين منا الإبلُ التي كانت تقطعُ الفيافي

في الهجير

" والماءُ فوقَ ظهورها محمولُ "

وحكاياتنا

أين الخيولُ التي تنامُ أمام فارسها

لتُعيَده إلى الوطن ؟

كم هي الصحارى موحشةٌ

تقفلُ القلبَ !

فأغمضُ عيني وأنتظرُ انفلاقَ صخرةٍ

عن وردةٍ حمراء أو نهرٍ

لعلّه يأتي بإضمامةِ أشعّةٍ حقيقيّةٍ

من سرابٍ تليد

فأرى جدّتي

تتكئ على عصاها العتيقةِ

وتشرقُ بحكايةِ عنترة

ثمّ تصرخُ :

افتحْ عينيكَ

فالنوافذُ طريقُ النور ..



٢٠٠٥/٤/٣

أُرجوحة المها

((إلى تلك القرية الجميلة ـ عتيل التي أضاءت عمري))

كلّما ملأتُ كأسي

أرى عينيك وردتَي غسق

ومهرةً

تجوسُ عبابَ الروح

أنظرُ في مرآة الفجرِ

فتنهضين غابةَ سوسنٍ

وإلى الحواكير وخيام السّنديانِ

وساحات الصّبا

وأمسيات القمر

فتأتين بدهشةِ الموجِ

يسكرُ بالنّوارس اللعوبةِ

ويستكينُ بالعاصفةِ

فأصيحُ لغمار الوردِ :

هيهات يا عتيل

يا مركبَ الفجر ويا أرجوحةَ المها

هيهات يا باعثةَ الجمر

ويا نبيذ ليلِ العمر

ما لا يعودُ ينتهي وتكبر الشطآن وتبعدُ المرافئ

وتغرقُ الصور ..



آب ٢٠٠٤

حافلة

في انتظارك غمر الليلُ قلبي

واختلطت عليّ العيون

غنّيتُ لعلّي أعرفُ إيقاعَ النّجومِ

فاحتبستِ الدّموعُ

ورأيتُ حجارةَ الطّريقِ صامتةً

انتظرتُ

انتظرتُ

وتأتي ورقةٌ صغيرةٌ

تأخّرت الحافلةُ لهبوبِ الريحِ

فإلى لقاءٍ بعدَ ليلةٍ من الحافلات ...

آهٍ ما أمَّ الانتظارَ !

أتناولُ حبّةً من سوادِ الليلِ

وأنامُ ... فقد نلتقي

في آخر الأحلام ..

٢٠٠٤/٨/١٢

ليلٌ خزفي

هل كان المساءُ طربوشاً من النّيلوفر

في وسط البحيرةِ؟

يا قلبي الذي انتظرَ حجراً

لتتجمّرَ براعمُ الليلِ

يصمتُ في نهرٍ

يعجّ بالسّمك الهائجِ

ويلمعُ بليلٍ أثريٍّ

فيهبُّ ينثرُ وجعَ الغابةِ

فوق الشجرِ المقصوصِ الجناحينِ فينساحُ قمرٌ

متأبّطاً أغصانَ الصّفصافِ

في الحقول

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤

نقشٌ للقطيع

لن أكونَ شجرةً يابسةً

على قارعةِ السّيلِ ولا حجراً أثريّاً

في قاعدةِ جدار

لن أكونَ قصبةَ راعٍ

وحتّى منديلَ عاشقٍ

يا حبيبة

أنا صليبٌ عتيقٌ

وعصفورٌ منفردٌ في غابةٍ قصيّةٍ

نقشٌ أثريٌّ على قاعدةِ جدار

ولحنٌ أمامَ القطيع

❖ ❖ ❖

فاقرئي حلمي وضوعي

ها أنا أمضي كما كلِّ الفراشاتِ

على نورِ الشّموعِ

يا حبيبة

ذلك اللونُ على نهرِ الحكايا

هو دمّي

اقرئي نايَ المراعي

وحروفَ النّارِ في طيرٍ ذبيحٍ

اقرئي.....

جمرات قلبي

حينما يأتي الهبوب

واعلمي دون دليلٍ

فلماذا خرجَ المهرُ حزينا

في دروب التّيه

يشكو وطناً

يدفنُ الشّمسَ بشقِّ الدميةِ الوسنى

ولا يلقى بهذا العصفِ

وقتاً للصهيل ؟! ..

❖❖❖

٢٠٠٥/٨/٢٥

سلاماً .... أنت الملاذ

ما أردت استيطان الريح

وطني هو الملاذ

حتى العصافير تعرف لغته وأغنيات ريفه

وطقوس أشجاره

الفصول هي جدران بيتنا

ريحٌ وغمام وسنابل

وقبته سماء العيون

حول جدرانه الأربعة أزهار الشباب

وتقف أشجار السرو رايات تخفق بعصور

غسلت حجارته بالمداد

فتنبت أزهار الشقائق ..

على شرفاته ترفرف حكايات ألف ليلة وليلة

فتهطل بقطرات الندى وأزرار الورد

تغطيه ملاءة الليل وتوقظه خصلات الشمس

التي تنساح من خلال الأغصان والشبابيك

يا بيتنا على كتف الزمان ..

ياصديق السنديان

يا بن أوابد الزمان

ستبقى برجاً لأحلامي ومخدعاً لأغنيات الحب

ستبقى مهبطاً لغمامات الثلج ومدرجاً لطيور الصيف

وشاطئاً لقصائد النوارس

يا بيتنا هنيئاً للغمام الذي تلتحفه ..

وللطيور التي تعزف ماضيك

وللخيول التي تردد صهيل أيامك

أنت لست في القلب ولا في الجفون

أنت ... القلب والجفن والروح

فاهنأ خفاقاً على أمواجها

وعلى ألسنة سيوفها

وعلى شفاه بناتها

أغنيك حين يقبل الليل

وحين تشرق في الجفون الشمس

وعلى مخادع الصغار

كنت محطة للسفر وجرحاً للغياب

ودرباً للنحل ومسكناً للنجوم ومهطلاً للمنى

نحن من يسأل عن لياليك ... وصباحاتك

فحين يندفع الصقيع تدفئك القلوب

وحين يهب الجراد تغطيك السواعد

ترابك الستار الأول واللحاف الأخير

عمدتنا صباحاً ونعمدك حين يأتي المساء

وأجمل غطاء أن تدثرنا بسمفونية

كأغنية أم لصغيرها الوحيد تريح الجباه العلية

والسواعد القوية والعيون الظماء إلى النور

فسلاماً أيها الوطن ...

ياوطني....



أيار ٢٠٠٥

هويّة

حينما تنأى القوافلُ إلى الأعالي

فلن أبدّلُ زرقاءَ اليمامةِ

بالشموع

ولا حطبَ المساء بالنّبيذ

ماذا ترين ؟

هل للعصافيرِ وطن ؟

حين تنطلقُ خفّاقةً ترى نفسها

وتعرفُ ألوانها

وتدركُ أسرارَ الأرضِ

حيث ترى الرّمالَ تبتلعُ المياهَ

لتخفيَ لهيبَ الشّمس

أنتظركِ

أنتظرُ هلالَ الرّبيع

ونسماته تضمُّ شُجيراتِ الوردِ

فوق الجدولِ و أدراج النّهرِ

اعذريني

لو تعلمين كم أشتاقُ

لأنْ يكونَ لي شجرةٌ

وعش قرب جدولٍ

أو في واحةٍ قصيّةٍ

يا حبيبة

ما أسعدَ عصفوراً يعودُ إلى بيته مساءً

ليهنأَ بعبث الصّغار !!..



أيلول ٢٠٠٤

سذاجة

كمفتاحٍ صدئ كان يظنني

أو عصا معوجّةٍ

يا لخداعِ النظر !

ويمرّ عبر الشّارعِ

وحينها يزدادُ ارتعاداً

. أتكونُ هاتفي إليها ؟

أو باقةَ حبٍّ تنتهي بكلمةٍ واحدةٍ

" وداعاً " كمساءٍ

يزفُّ ريحَ الفردوس ؟

ولكنْ كيف وأنا الجرنُ

الذي يُدقُّ فيه لحُمه والأرضُ التي تلدُ القمحَ

ودوّارَ الشّمسِ ؟

قلقٌ قلبي

فقد غدا كخبزِ الشّعيرِ

يسمع الطّحنَ

ويعلمُ أنّه الحَبُّ وأنّه الرّحى ...

❖ ❖ ❖

أيلول ٢٠٠٤

انكسارات

أنظرُ إلى صفحةِ البحيرةِ

فلا أرى إلاّ زماناً قد خرّقته الدّروب

وأزهاراً صفراءَ ..... وأرصفةً خاوية ..

فآهٍ لتلك الأرغفةِ المجعّدة !

فكم أشحبتها النهاراتُ العرجاء ..

أُعيدُ قراءتها

فأرى الغابةَ بسحبها الدكناءِ

أين الخيولُ التي جمحتْ سحاباً رماديّاً ؟

أنظرُ إلى صفحةِ زرقاءَ

تهبُّ عليها نسمةٌ عابثةٌ

فترقصُ الصّورُ النّائمةُ

وسرعانَ ما تتكسّرُ مع أمواجِ الرّيحِ

واعتكارِ الزّرقةِ

على أقدامِ الزّمنِ الجموح .. **أيلول ٢٠٠٤**

نهايات

((١))

مهما اجتهدت أيتها الأشجار

فالشتاء سيرتب النهاية

والموجة مهما ابتعدت تحمل التلاشي

على جناح الرحيل

وحين يلتهب الورد بالحنين

يبعثني على غياهب الجمر

ويرسم لي رحلة على أصداء زمان

يعود بالشذى

والندى

فلماذا تتوج النهايات

على أقدام الريح!

جميل أن تلتهب الفصول بأوراقها

وتتجدد الأشجار بأثوابها

فلنختر ثوباً يليق بالبحر

وبرياحك الفتون

اتركي السنديان يأخذ مداه

ليعزف أنشودة لمساء الخلود

❖ ❖ ❖

((٢))

أيتها الأشجار تعرفين الميقات

ونفهمك حين ترفعين الخيام عالياً

وتلوحين للطيور فتعطيك لونها

وللقمر فيهبك ثوبه

وللعابرين فيمنحونك اللهفة

ألا تدركين شغف الجار؟

ترفعين هامتك للجنود

ولا تنحنين أمام الرياح

حين يعود الربيع يوماً

تذكري عصفورين على سواعدك

كبرا وغنا

ثم ذهبا باتجاهين

❖ ❖ ❖

((٣))

القطار يصفر

وبحيرة السنين تعوم بالسمك المشاغب

تشتعل بالأرجوان والليلك

وعزف الصغار في الظلام

أكانت البحيرة ورقة الخريف الأخيرة؟

القطار يعبر والمحطة ترتدي ثوب السفر

نجمة غافية كانت

على سنام الكون انطفأت

بوهج الشوق

وارتعاش الليل

❖ ❖ ❖

ك١/ ٢٠٠٥

ميلادك

آليت أن أعيد أسلاك الشوق بيننا

فالجفاء حجارة القلوب

آليت أن أجدد قهوة الصباح

فعبقها روح....

فمنذ أن ألقيت نجمة الذكرى

في بحيرة صمتنا

والدوائر تمتد بعيداً

لتعلن الربيع على الشطآن

وتسنفر المراكب

وتوقظ النوارس

كانت ورشة الغمام توزع قناديلها نجوماً

على أيام الأسبوع

فيتلألأ عقدها في ظلام الغفلة

وتنهمر أغنيات الدروب

لتضيء رايات الأشجار المتحفزة

نقف لنلم الخضرة أردية عن الأشجار

وهزيم الأمواج عن البحر

وجفون الصباح عن الغسق

وشوق المعاول عن التراب

ونعلن ليلنا سيفاً يقطر الضياء

في كتاب حرقته الظلمة

بأصباغ ذئبية

ننفض غبار الدروب عن لماتنا

فتقف مهرة الشوق يانعة

ينهض الفجر ويخفق بأريج هتون

فيضيء دغل الصبا

وتلتهب أسلاك بتول

لتجدد خريطة لزمان يولد على رمح الشمس

دونما قيصرية الشتاء

تاريخ للريح

وصيام على نبيذ الفينيق...



لا قمح أغلى من عقدك السماوي

ونهارك الذهبي

لنهر جديد

نرشف لحن وداع قريب



أذار ٢٠٠٥

الجذوع

لم تكن الشاهدةَ وحدها
كان أمراً مروّعاً
الشجرةُ العتيقةُ تحترق
الشجرةُ التي عاصرت الأجيال
وبعينها كانت تحاورُ اللهبَ
وعيونُ الطريق تتشابكُ
في الليل البهيم
وتحت عباءةِ الخوفِ
هرعت الجدّةُ تصيحُ :
لن يسكتَ النارَ سوى التراب
وتهتزُّ الجذوعُ ...

وفي برهةٍ صمتَ الفحيحُ

وأضاءت الحروفُ في الأغصان

فقد أرسلت الجدّةُ حنينها

دعاءً جميلاً

توشّيه بنجومِ الذكريات

وحفيف الزمانِ

وحين أخذت القلوبُ تباركها

كان صياحُ الديكةِ

يملأ الفجر ..

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١١/٢٣

طيف

كانت القهوةُ ساخنةً

إذ توهّجَ عبقكِ

سوداءَ إذ هبَّ ليلك

لم نرشفْ من نجومها حرفاً

وحين وصلتْ طلائعُ الخوفِ

أخذت الأوراقُ تنهمرُ ..

وجهُ الصباحِ أصفرُ

والحكايا شجرٌ مغبرٌّ

غيابكِ أطفأَ حرارةَ اليدِ

وأشحبَ فناجينَ الندى

فهاجرت الطيورُ

متى ترجعُ تلك السّلالُ

ومواقدُ السطوح ؟

متى وقد جفّت أمسياتُ العيد

وامتلأَت المواعيدُ هواء ؟

طيفكِ يهطلُ كرزاً وفيروزاً

متى وصوتكِ يملأُ ضرعَ الشجر

بخمر الربيع

ويقطرُ في مناقير الطيورِ

سكّراً

وبنّاً

وطين ..

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١١/٢٣

تشكيل

نركضُ إلى البحر

فيندركَ بالليل

ليس لثوبه الفضّيّ .... ولا لغمامه

ولكنْ لبُعده وسمائه الورديّةِ

أهكذا القبّةُ تغوصُ فيه ؟

ولا نعرفُ ما يقبعُ في قبوه

أليست الفصولُ ترجمانَ هذا السحر ؟

نُدْهشُ حين تندفعُ غررُ الشتاء

وحين يرفلُ الرّبيعُ بخزّهِ

حينها نسألُ : أين وأين ؟

وبعد دُخانِ المساء أقولُ :

في سكينةِ هذا المدى

مَنْ سيمتلكُ شموعَ الليلِ

ليشكلك

أيّها الوطن ؟

٢٠٠٤/١١/٢٥

اعترافات

((١))

ـ هكذا

يتفاخرون بأنّهم يجيدون

أكثرَ من لغةٍ

صدّقي

فأنا لا أُجيدُ سوى لغةٍ واحدةٍ

أهذا يحزنكِ ؟

أنا سعيدٌ لأنّي لا أُتقنُ

سوى لُغتكِ

لغةِ طيورنا

وأشجارنا

وأنهارنا

لغةٍ بها تفهمينني

وأفهمكِ

وهكذا يكفيني ..

مباركةٌ طقوسهم

ومباركةٌ أنتِ

((٢))

ــ يكفي

هل نسيتَ علامَ اتّفقنا ؟

" سيكونُ لنا دزّينةُ أطفال "

حبيبتي

الزّمانُ مظلمٌ

مرٌّ

ووجهُ ذئب

تذكّري : "لحمُ العصفور ليس بالميزان " !

يكفينا زهرةٌ في الأرضِ

وقمرٌ

يضيء

((٣))

ــ مائدة

أفرانُ المدينةِ موصدةٌ

ألا تكفي حكاياتي

على مائدةِ عشقكِ

وقلبي أتّونَ الليل ؟

لا تتركي الصّقيعَ

في زوايا البيتِ

وانثري قصصي على أطباقِ الذكرى

لن تبقى المدينةُ آسنةً

مهما انحبسَ الغمامُ

فلكلٍّ أجلٌ

برغمِ الحكايا

ورغمِ العذا ا ا ب !

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١٢/٢٦

زهرة الصمت

ُصنعت الأوراقُ للألوانِ

حتّى أوراقُ الشّجر لاتحبُّ الحياد

ألستِ الشجرةَ التي توقظها الرّيح

ويرقصها الشّذى ؟

فلكم صلّيتُ آناءَ العاصفة

ِ ليزهرَ الصمتُ في البوار

قبل أنْ يعزفَ الوجودُ

أنشودةَ الرّحيل ..

❖ ❖ ❖

فارسمي ميلادَ عمري

حين تشتاقُ الدروب

وارفعي شارةَ ذاك المفرقِ الأسيانِ

إذ يدنو الهبوب ..

❖ ❖ ❖

اختيار

كلّما هاجمني ضبابُ الدّعاء

أكونُ كبحرٍ يتهيّأُ للإعصار

يفتحُ ذراعيه

ويسترخي قبل أن يسمعَ

صفّارةَ الإنذار

لا أستطيعُ أن أصفّقَ للعاصفةِ

فحين تُعولُ أكونُ وسطها

أنطلقُ إلى حالقِ الموجةِ

لأرى أينَ سأكونُ

في الحلبةِ

فالطوفانُ يختارُ المنحدرات

ولا يخشى سوى القمم

❖❖❖

ت ٢٠٠٤

عواء

وبسماعِ عواءِ الليل

تأكّدي أنّ الناطورَ نائمٌ

فالذّئابُ ترتعُ في الصّمتِ

وتمدّ ألسنتها

حين تشمُّ رائحةَ القطيع السائب

ولا يخجلها الطّيرُ

أو غمامُ الصيفِ فهي لا تخافُ سوى

كلاب الرّاعي

والنّواطير ..

❖ ❖ ❖

ت٢/٢٠٠٤

اكتشاف

حين اكتشفت أمريكا

وُلِدت الموناليزا

ولم ينعكس ضياؤها

على الأرضِ البكر

وهي التي تفيضُ خصباً

ودفئاً

وسلاماً

واليوم يطلُّ الصباحُ

دخاناً

وشوكاً وزوّاناً

أين أنتِ أيّتها السّاحرة

ماتَ آدمُ منذ زمانً

ولم يبقَ سوى التفّاحةِ

والجذور ..

ك١ /٢٠٠٤

خنق

ما أسعدَ أمّي يا صديقي !

تهبّ صباحاً كعادتها كلَّ يومٍ

منذ نصفِ قرنٍ مخطّطُها لم يتغيّرْ

و لا تنسى تعليماتها :

" أصفر. أخضر. أحمر "

ونحن نحفظها كالفاتحةِ

هي سعيدةٌ بألوانها

والأيّامُ تهربُ بنا

ولكنّ الحنقَ يكبرُ بإشاراتِ السّير !

هل كانت تعرفُ أين تطبعُ / اللوموند / ؟

وأين يقفُ تمثالُ الحرّيّة حزيناً ؟

هل قرأتْ / الغارديان /

وماذا يُعلنُ على واجهات المحال في باريس ؟

وبكم طن / t . n . t / قُصفت بغداد ؟

إذاً لَعرفت كيفَ تعملُ إشاراتُ السّير

ولماذا تلاحقنا بألوانها !

❖ ❖ ❖

ترى هل ستبقى أمّي سعيدةً

يا صاحبي ؟

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١٢/١٠

ألوان

كرسام كاريكاتيري أعمى

أرفع ريشة قلبي بأصابع قدمي

وأرسم مخلب قط بري

ونابا ً لا يشبهه ناب

وأفعى

ودراكولا

وأجعل كل الألوان لا تشبهني

ولكن أين سأقف في اللوحة

وألوانها تنسكب من دمي؟

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤

مناديل السّعف

رماديٌّ هذا الصباح ..

رماديةٌ أُغنياتُ الحبّ

والشجر يخلعُ نجومَ الليل عن جبينه

وأنا لا أستطيعُ أن أمتطي حصاناً

ولا أتسلّقُ خشبةَ هاتف كما كنت

فتتجرّحُ الحروفُ على حَنْجرتي

أصرُّ على أسناني : " ما أسعدَ جان دارك !

كم تباركها زنزانات القدس

كما باركتها حوريّات السّين

وأمواج الرّافدين !

وخفقات " أبو غريب "

حيث تهطلُ المناديلُ بحبرِ دجلةَ

والنوافذُ موصدة

كم كانت أكفُّ السّعفِ تخفقُ كالبروق

و لا يراها حنظلة !

٢ / ١٢/ ٢٠٠٤

هناك

وأمام القمرِ الصّغير

أدركُ أنّها هناك

تعدّ النجومَ نجمةً ...نجمةً

هل الأمّهاتُ تعرفُ حسابها ؟

كانت كلّ ليلةٍ تضيفُ عدداً آخرَ

إلى دفترها

والنجومُ لا تنتهي

وتتابعُ بالصّبرِ نفسهِ

ما أوسعكَ أيّها الليلُ وما أكثرَ نجومكَ

تلتهبُ كحقلٍ من عبّاد الشّمس

في بحرٍ ليلكيّ

أيأتي يومٌ أرى هذه النجومَ

ورداً يضيءُ سماءَ قريتي ؟

وأرى الأشجارَ تُرجعُ قمري ؟

أسرعْ أيّها الحلكُ

لم أعدْ أرى نهايةً لهذا البحرِ المغبرِّ

فالغسقُ يبدّدُ أزهاري

وأصابعي في الماء ..



٢٠٠٤/١٢/١٠

نهارك

إبريقٌ واحدٌ من الخوفِ يكفي

ليشعلَ المدينةَ بلهبِ القلقِ

ولكنْ بحيرةٌ كاملةٌ من الصمتِ

لا تكفي لتُطفئَ حرقةَ قلبي

حينما تتركين خلفك المسافات

ما أجملَ أنْ يعبرَ زمنُ الخمرِ

فالسّماءُ مليئةٌ

بغمامِ النّبيذِ

ودخانِ المدافئ وتلويحة الدروب

❖ ❖ ❖

سيعودُ النهارُ

فهو ثوبُ الطّبيعةِ التي تبدّله

ولا تستقرُّ إلاّ على أجراسِ الأمواجِ

وهطولِ الفصولِ

وعلى نهارِ عينيكِ الخفّاقتين

الذي يشعلُ الإبحارَ والخفوقَ

ويرتّبُ الطبيعةَ لتبدأَ شروقاً

لا يشبههُ شروق

❖ ❖ ❖

أيار ٢٠٠٤

سارية

منفردةً كنتِ كعاشق عتيق

أيّتها السارية

تقفين وحولك بلابلُ القلبِ

تهبُّ عاصفةً من العزفِ

ترنو إليكِ الجذوعُ بأشواقِ الوَلهِ

كأجسادِ الأشجار وإذ يشرقُ الصّباحُ

يهطلُ سرواً وسندياناً

وأنت تنتظرين صلةَ شريانِكِ بالجذور

أيّتها السارية

الصّمتُ صندوقٌ مقفلٌ

كم تنتظرين اليدَ الخشنةَ التي

سترفعُ فوق شهابكِ

ألوانَ الضّياء ...

أَب

لستين وردة سوداء أغنيةٌ

مدرجها قلبُهُ ..... والرّوحُ زنبقها

وعند اشتعالِ النارِ

يقبلُ كزمهريرِ كانون

وإذ ذاك

يرنو وديعاً كَحَمل

و رقيقاً كجناحِ أمّ

وصبوراً كجمل

وعذباً كحمامةٍ

وحين يستشعرُ زلزالاً

يعودُ عاصفةً بلا حدود حزنُهُ الشّتاء

وفرحُهُ الربيعُ ...

وحين ودّعتهُ أدركتُ

أنّه كان أبا

تموز ٢٠٠٤

اشتعال

((١))

كلّما لمعت تلك النافذةُ

على كتفِ الوادي أغدو كشمع ليلةٍ شتائيّةٍ ...

ألئني كنتُ مبتلاً بضوءِ الحبِّ والقمرُ يغافلُ بيتي ؟

ليس سهلاً أنْ تفرَّ عقاربُ السّاعةِ

ولا أنْ أكتبَ حروفي منقّطةً

وهذا أسهلُ من نثرها

ورودًا بريّةً

تحت أقدامٍ همجيّة ..



((٢))

وحين يهاجمنا بَرَدُ الّشتاءِ ولا نجدُ مدفأَةً

غير أغنية تفرُّ من عينيكِ

يرقصُ الليلُ سوسناً

وتهطلُ لؤلؤاً

فيلتهبُ الشّوقُ كراتٍ ثلجيّةً دافئة

تذوبُ أمامنا وعلى راحاتنا

ويغمرنا الرّذاذُ الثلجيُّ المتطايرُ فنهربُ شتاتاً

في رياحِ كانون

لتبعثنا مواقدُ الشوقِ

على أجنحةِ الأوراقِ المتطايرةِ

مع بروقِ الذكرى

هناك كانت محفورةً

وهنا يرسمها الزّمان ....

٢٠٠٤/٨/٩

زرع

((١))

أيها الحجر

هل تسمعُ أنينَ الثّرى ؟

قلبي عليك وقلبك على الرّيح ..

زرعتكَ في اليدِ وزرعتني في الشّوك

فمتى تُبصرُ سبيلي ؟

أنت كالضرسِ والأرضُ تمدّك

بدمٍ لا يعرفُ النّضوب

ألا تسمعُ وجيبَ حروفي ؟

وإلاّ فصباحُك ضباب

ومساؤك غياب

❖ ❖ ❖

((٢))

وحين برقت المسافاتُ

تكسّرَ صمتي

والتهبَ نبضُ حروفي في كهرباء الرّوح

أردتُ أنْ أنثر هشيمَ جراري

فتلبّدت الغيومُ

أردتُ أنْ أغنّي فهبّتْ أضراسُ المطاحنِ

و أْن أبكي

فنامَ الفجرُ في جلبابه السّميك ...

وإذ ذاك احتبستْ أنفاسي

فقلتُ : يا وطني

حين تعضّكَ العاصفةُ فنمْ في

بحيرةِ العين ...

❖ ❖ ❖

آب ٢٠٠٤

نبوءة

وحده النّسيمُ ينبئ بالدّروب

فإذا أزمعتَ على الرّحيل ولا تجدُ جملاً

فالنّسيمُ وحدَه يعودُ بالوهجِ ورائحةِ الجهات

وإذا انقطعْتَ للغناءِ ...... فاستشرْ قلبكَ

يحدّدْ اللحنَ ولونَ الرّقصِ

وإنْ كانت الّطبولُ ترسمُ الإيقاعَ

فساحةُ الدّيار سوف تغدو مرتعاً ..... للعنكبوت

لا بؤسَ أكثرَ من الهوى

وإذ تشقشقُ الأزهارُ النادرةُ

وحده جملُ القلبِ ..... يأخذك بعيداً

فنسمعُ ألحاناً عذراءَ

وتغمرك رائحةُ زمنٍ لم يمسسهُ بشرٌ

فتصرخُ :

آهٍ أيّها الوطنُ كم أنتَ وحيد

آب ٢٠٠٤

دكانة

على رأس أيلول
كان الضّبابُ يعصفُ أمام البيت
يُغلقُ الصدرُ بابه
وتصمتُ أزهارُ الحديقةِ
تُحكمُ النّوافذُ أنفاسها
ترفضُ تحليقَ روحها
عبر الآفاق ..
ذات أيلول حلّ المساءُ بطيئاً
أغمضَ الفؤادُ نافذته
وهجعَ

وإذ نشرَ أجنحته الداكنةَ

هبّتْ نسماتٌ باردةٌ

على الأجفان

فعصفت برمادِ الروحِ ..

الطّريقُ أفعوانٌ

والنافذةُ انتظارٌ ..

❖ ❖ ❖

ذات أيلول حملت الطيورُ باقاتٍ دكناء

بمناقيرِ الوعود ..

❖ ❖ ❖

أيلول ٢٠٠٤

طفولة

لكروم العنبِ واللوز

لمواويلِ المساء

تنهمرُ الحروفُ كانهمار أشعّة القلبِ

يا لضيقِ الزّمن الفاشي

على الوجوه !

أفتحُ قلبي فيبرعمُ صوتُ أمّي :

" شقشقَ الصّباحُ ..هيّا

سبقتكم الشمس ..سبقتكم العصافير "

أسألُ عنها فأرى شجيرات الوردِ

وشتلاتِ الزنبق والحبقِ

وأكوامَ الهشيم

وعلى طول الطّريق

كانت " زنابيط " الجليد

تجدلُ جدرانَ الدروبِ الوعرةِ

فتخضرُّ دفاترُ الأيّام

وتنهمرُ مزاييبُ الطّفولةِ

فيرشحُ لحنها

على سمواتٍ خضيلةٍ

أين منها سمفونيّات بيتهوفن وفان كوخ ؟

وتتجمّعُ بحيرةٌ

من صداحٍ قدسيٍّ

أمام بيتنا العتيقِ

ولا بحيرةُ البجعِ

أستيقظُ :

ما أسعدَ الحجارةَ !

ما أسعدَ قلبَ الطّيور

فنمْ يا وطنها مغمضَ الرّوحِ

على البراعم ! ..



٢٦/١٠/٢٠٠٤

قبّعة

حين ينقضي النّهارُ
ستهطلُ حكايا بعدنا
على أقدامِ النّهرِ
وتنسكبُ طيور العابرين
برذاذِ الشوق
وعصافيرُ عينيكِ لن تمرَّ قط
ولن تشعشعَ كؤوسُ النّبيذ ..
في الصيفِ بدرٌ واحدٌ
وصيفك قبّعةُ المساء
كيف لنا أنْ نعودَ
إلى الينابيع ؟
فالنّهرُ يسيرُ باتّجاهٍ واحدٍ
ومحالٌ عبورُ الجسرِ
مرّتين ..

٢٠٠٤/١١/٣

عدسة

أحدّبُ عدسةَ القلبِ

لأبصرَ خلفَ الغمامِ

براعمَ تلك العهود بين راحاتِ القمر

فأرى الزّغبَ النّاعمَ

يغطّي مفرقَ الزّمن المتسقسق

بين أقدامِ السّنديانِ والدّروب

أحدّبُ أشواقَ عمري

فأبصرُ سمكَ الفجرِ يشعُّ

تحت شرشفِ الصّيفِ

وقنديلُ الصّبا يغزلُ أحلامها

لأقدامها الهاربة

ببضعِ أغانٍ تورّدُ الليلَ

فيأتي هطولُ التّراتيلِ

جدائلَ فلٍّ لهذا المساء

فأين الصّدى يوقّعُ نايا ً

لأيّامنا الحالكات ؟

وهل تبرعمُ هذي الفصولُ

أغنيّةً في غصونِ السّنين

رغمَ بياضِ السّماءِ ؟

فربّ وعودٍ

تعودُ بأشهى عذاب ! ..



٢٠٠٤/٤/٢٩

حدود

متى تضعُ نفسكَ في قبرٍ

فلن تسمعَ إلاّ النّواحَ ..

إلاّ الطّيورُ إذ تُقفّصُ

تلتهبُ ألسنةً من نار

فيذيبُ شدوها الأحجارَ ومهما كانت أقفاصُها

من فولاذٍ أو من ذهبِ سليمان

فالنّارُ إذ تفتحُ فمها

لا يملؤها إلاّ الشّمسُ

فمنذُ أنْ أخرجتْ حوّاءُ آدمَ

من العذاب

وهو لا يعرفُ جنّةً

ينهضُ من سبخةٍ

ليغوصَ في سبخةٍ

وفي النّهايةِ يصنعُ سجنَه

فحين يتوقُ المرءُ للسّماءِ

لا تستطيعُ الأرضُ

أنْ تُملي عليه جاذبيّتها

مهما كانت أزهارُ جهنّم ..

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١٢/١٠

محارب

ما أصعبَ أنْ تتكسّرَ الصّورُ في أعينِ الرّجالِ !

وتغدو الشّمسُ هالةً

من ذكريات الخريف

وينهمرُ الشّعاعُ دموعًا فضيّةً

تحفرُ مساراً ذئبيّاً على

قارعةِ القوافلِ الهائمةِ

على صحنِ الصّحارى ..

وتبقى أنتَ أيّها المستظلُّ بجدارِ الصّمتِ

حكايةً من التّرابِ والشّموع

يذيبها الزّمانُ ليصنعَ حنّاءَ

للعيد

طالما كنتَ تُلهبُ الليلَ

بمياسمِ الأرضِ

ينحني الوردُ أمامَ الدّمعةِ الكبيرةِ

التي تنحدرُ ببطءٍ

تقطّرُ حرارةَ عمرٍ وآهاتِ شريطِ الشّتاء

وتتزاحمُ على رصيفه

أغصانُ الأشجارِ

وتعبرُ وسطَ نهاره عربة

مليئةٌ بأزهارٍ ترفضُ الذبولَ

وسلالٌ أثقلها الثّمرُ الرّيفيُّ

وأدواتُ محاربٍ وطنيّ

يأبى الإنسحابَ من ميدانٍ

حفرَ على حجارته الصّلدةِ أحداثَ روايةٍ

كروايات هيجو وديكنز ..



أيّتها الظّلالُ

حين تتجمّعُ قطراتُ الندى

اكتبي على أجنحتها بالضّياءِ

قصّةَ نيزكٍ عبر ..

فمرحباً أيّها الليلُ

يا من تخفقُ بالصّدى والعتابا

بجناحيك

ولا تنامُ فيك أجراسُ القوافلِ

ولا غناء الرّحيل

تتكسّرُ فيكَ الرّؤى

ويذوبُ على دروبكَ صهيلُ المطايا

وأنتَ شاخصٌ

كأعمدةِ الزّمان

مرحباً يا من تبدّدُ الجهاتِ

بمهرةِ النّهار ...



ك١ /٢٠٠٤

لاريو

صديقها ... إنّه المحظوظ

حمّامُ بخارٍ وعطور

منامةٌ

وطعامٌ مستوردٌ !

" لاريو " أيّها النّبيل !

كلبٌ ويتمنّونكَ

كلبٌ ولا ينبحُ !

ولا يقومُ آناءَ الليلِ

وينامُ على الفرشِ النّاعمةِ

وفي الصّيفِ

إذ تخيّمُ الأرضُ بالوهجِ

يعومان في العباب ..

لاريو .. هكذا ؟

يا لنعمةِ الكلاب ! ..

٢٠٠٤/١٢/٩

رُسوّ

أتكئ على بحيرةٍ قديمةٍ

تأبى أسماكها أنْ تنامَ

وأشجارُها وارفاتٌ من وعودٍ

قد غدتْ في هبوبِ البعدِ

مثل طيورٍ في الظلامِ

كيف لي أنْ أُغلقَ المرآةَ

في روحي

وأنزعَ بصمةَ الصّيفِ من هذي الحروف؟

لك أنْ تجعلَ الحياةَ غُرْبةً

تتجدّدُ مثلَ أمواجِ البحار

لكنَّكَ لن تنتزعَ النّغمةَ من صدى ذلك الوادي

وخرير جدولِ الرّوح

أو من وشوشاتِ الوردِ إذ ينام الكونُ

وتنأى خلف أسدافِ المدى

سوف تُمرعُ هذه الألحانُ والأشواكُ

في جدولِ الغسقِ

أتسلّقُ فصولَ العمرِ

وأطوّقُ كلَّ شجرةٍ

تلتهبُ عطراً وصبا

بإسوارةٍ من شبابٍ وزِّعَ كؤوسَ الهوى

على بلابلِ الفجرِ

فلعلّي أطلُّ على رياضٍ

قد تمرعها زوارقُ الأملِ

في رؤانا السّحيقةِ

والتي نبذرُها بضحكات الأيّامِ

ولؤلؤ الذكريات ...

❖ ❖ ❖

شباط ٢٠٠٤

القمرُ ليسَ لنا

لا ليس لي إلاّ وطن

يا حاملاً عصا الحتوف

الأرضُ تحت الليلِ أضحتْ كرغيف

وإذ تهبُّ النّسماتُ تنشدُ الفجرَ على الشّجر

فأيّنا يليقُ بك أيّها الوطن ؟

❖ ❖ ❖

هل نعجنُ الصّباحَ بالكحلِ التّرابيّ الضرير ؟

ونحملُ الخيامَ في عقرِ المساء

يا قمراً ينامُ في صمتٍ جريح

كم يركضُ التجّارُ خلف سحرِكَ

هيّا إلى السّطوح !

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/١١/٢٥

عقدُ المساء

كدودةِ القزّ تأكلنا السّنون

تبزغُ الشّمسُ وتتفتّحُ براعمُ جديدة

ورياحُ القزّ لا تنتهي

هل لنا أنْ نلملمَ أوراقنا ؟

ونوقفُ النّهرَ المَضمّخَ بالرملِ وبالأرجوان ؟

ونحن في المجرى العميق ؟

صدّقي النارُ تكادُ تلتهمُ الثّوبَ

لا وقت للإلتفات

حين تصلُ خيولُ الخريف

فستنسكبُ الأوراق غزيرة

وحينها لا يجدي الغناءُ

كم رقصنا على الجراح !

فأجملُ رقصةٍ لم تنعقدْ

وأشجى نشيدٍ لم يلحّنْ بعد

انتظري هلالَ الرّبيع

حينما تجتمعُ الفصولُ لتشكّلَ

عقداً لقمركِ

فقد يكونُ حلمنا قد فكَّ عقده

واندهاحت الحباتُ في الأرضِ

ستعرفين آنذاك

وتدركين أنّ الطّبيعةَ

تجدّدُ ثوبها المفقود ...

❖ ❖ ❖

ت٢ / ٢٠٠٤

طوفان

صديقي

بادأتني العفَّةَ والوداد

وقلتَ لي :لا لن أسمحَ للشمسِ

بأنْ تغيّرَ سحنتكَ و لا للريحِ بأنْ تعفّرَ بيتكَ ..

لن أسمحَ للطيوربأنْ تعكّرَ قيلولتكَ

وحتّى لباعةِ الخضرةِ والغازِ بأنْ يمرّوا

في حيّكَ

لا .. لن .. يا صاحبي

كثرةُ السّيلِ طوفان

دعْ بعضاً من الشّوقِ يعطّرْ روحي

والرّيحَ تجدّدْ حياتي

والشّمسَ تطهرْ بيتي

دعِ الطيورَ تبرزْ ظلامي

ولا تمنعْ أحداً يستطلعْ قريتي

ويتشوّق لمروجها

حينها فقط أعلمُ أنّكَ الصّديقُ

فالرّاعي الذي لا تخوضُ أقدامه

في السيّل . أمام القطيع . ذئبٌ

يرتدي ثوبَ الحبيب

وتذكّرْ :

" ومن الحبّ ما قتل " !..

❖ ❖ ❖

٢٠٠٤/٢/٢٥

بعيداً أيها الدخان

لولا حضور ألون وانغام...

كم كنت هانئاً ! فلماذا تعود أيها الزمان؟

وهيهات

تلك الربّة التي كانت شجرة الدار وقيثارتها

والتي كانت ملاك الفصول

ذهبت

وما نسيت فإني لن أنسى أغنيتين في رحلتي:

الأولى حين كانت الوالدة تغنيني

((نم يا أمي نم قلبي فرشة وروحي اليم))

أسال نفسي عن معناها وحين أعجز أنام

فأنا في بحيرة أمان

أنام على فرشةٍ وأي فرشةٍ

وتغطيني بغطاء وأي غطاء

ودفء وأي دفء

هل هناك أنعم من حضنها ؟

وأهنأمن رمشها

وأمان أكثر من صوتها؟

والثاني أغنية معلمتي في أول صف

أرى الدنيا الواسعة منه

معلمتي التي كانت تطعمنا من يديها

البندق والكستناء

ومن قلبها ترينا النجوم والجهات

وفي عينيها الشوق للغد ومعرفة المد

والليل والورد

آه معلمتي...

هل أنسى أغنيتك تأتي كقطرات السكر

على بتلات الشذى ورفرفة الفراشات

وخفق الحساسين

فنظن أننا نطير معها ولا نعرف الركون

لم تكن لدينا أسواق

كانت الحقول مفتوحة للشمس وللريح ولقلوبنا

وأصوات المساء تحمل أجراس الرعاة ((والحلال))

وجلبة الفلاحين ودخان العشاء

أذكر أغنيتك

((الكذاب الكذاب ليس يفلح الكذاب))

تضحكين فتهتز الأغصان الطرية

وتدمع عيناك فتحزن الورود الغضة

يشحب اللون ويخفت النسيم

ويلفها بغطاء الصمت هنيهة

لا يفتأ صوتك يأتي أنساماً شفيفة:

((هيا أيتها الطيور إلى بساتينكم

ترون أمهاتكم وآباءكم وتعودون ..))

نعود...؟ كم عدنا وليتنا نعود

كم خفقنا .. وعبثنا وركضا

خيولاً شاردة وغزلان واعدة وأمهاراً نافرة

تضيق أمامنا المسافات فتوسعها

((لمياء)) ربة الصف

تثقل علينا الأحمال فتخففها

يشتد علينا المد فتمدنا بالمجاديف

ويزداد الحلك فتضيئه بقناديل قلبها

غمضة عين والعام يذوب والغراس تنمو

والطيور تصلب وتكتسي بألوان أجمل

وبريش أطول وبزاد أطيب فتصيح:

((يالروعة الملائكة ويا لجمال الصباح

وحمحمة الخيول

أغنيك أم هذا دخان قلبي

ولا أجد ما أطفئه..؟

❖ ❖ ❖

حزيران ٢٠٠٥

بؤبؤ الصباح

سماءٌ واحدة تظلنا

أعرف أنك البعيد

والسماء أبعد ما تكون

ألم تكن المسافات نهر الرحيل؟

الآن أشد ما تجمعنا !

عقود الأحلام أزهرت في أرضنا

يا لبالونات الهواء!

كانت قبتنا وقد وشحتها أنفاس الورد

وأنارتها شموع الأحبة منذ زمان

والنجوم الشواهد العاليات

في كل صباح ترنو الرايات فتشتعل القلوب

ألحاناً شجية ترنو من العلياء فتنمو في الأرواح سرواً

السماء بعيدة وأشعة روحك تنسكب من علٍ

ذهبت فعصفت ألحان الرجوع في الهضبة

حجارة ورملاً

مياهاً وشجراً فيتردد الصدى في كل قلب

لم تصمت حروفك

حين يهل زر في السماء كنت تقول:

سأعود.....

وحي أبيت الرجوع كنا نراك في ذوائب القمر

الذي يقف على كتف الوادي

يوشوش صغارنا من الشبابيك وعلى أغصان الدروب

كنا نسمعك على أعناق الخيول

التي عقدت على أعرافها أكاليل الحب والليل والمسافات

سأعود في أغنيات الصيف

وحين تبرق النيازك في سماء أرضنا

أعلم أن أهازيج الميلاد تفتح نوافذ للشوق

فأقف أسترجع أياماً ما حملتها بلاد

وأغنيات ما روضتها قيود

وأعلم أن التراب الذي يحمل بالقمح

ينبت النخيل ويشرع ميادينه للريح

حين ذاك أكون قريباً وأرى أن الدماء التي أنسكبت

كرزاً على بطاح الوطن

كانت البذار

فما أسعد التربة الخصبة ...!

لا الأقحوان والجوري ولا شقائق النعمان

تحكي أسرارك أيتها الأرض

هنيئاً لي فأنا إلى جانب ملائكة الخلد وأساطين الحب

أنا إلى جانب من تقلد بنجوم المساء

فتنبت قلائد على صدر الثرى

وألحاناً على صدر الزمان

❖ ❖ ❖

سماءٌ واحدة بيتنا

وكلما أبتعدت أراك

تشعلني كما لو أنك لن تعود...

هناك أنت في بؤبؤ الصباح

أجنحة الروح تضمك ولن تجد نسمات الصقيع

طريقاً إليك

ونجيع الشوق دليلك

غنائي ندى المسافات وشرابي الانتظار

فهل ستبتعد أيضا؟

❖ ❖ ❖

٢٠٠٥

قمح الزمان

نجمتان تشعشان

في السماء واحدة والأخرى على التراب

وأنا أساهرهما

لم تكن السماء لتتسع لشظايا تلك النجمة الملتهبة

فيملأ طيفها القلب

لا شيئ أروع من سناها

هي في السماء وعلى الأرض

تضيئ الأرجاء وتضمخ الورد

والشجر بطيوب لا نهاية لها

عاصفة من الطيور تتكوكب وأنا المأخوذ بينهما..

المكان نفسه والأشجار تتمايل

والعابرون هم ذاتهم ولكن بلا ضياء..... بلا شذى..

السماء بيضاء حيناً وسوداء حيناً آخر

لا موسيقا ولا قناديل

رحلت النسمات

النجوم بيضاء والدرب خاو

وقع الأقدام لن يتحول إلى أغنيات

أصوات العابرين لن تكون كرزاً ولا مشمشاً

لن تملأ الصباح بالندى

كانت الألحان تضمخ الوجدان

والآن الطريق يسير باتجاه واحد

يباسٌ قمح الحقل

غمامات الورد تتبدد مع آواخر الصيف...

كم تتبدل الأماكن والزمان هو الزمان!

تصفر النجوم

حتى أصوات الأقدام أصفر وقعها

أصفرت أغنيات الصيف..

يتوهج الزمان حيناً ليعود رماداً على الدرب

الأغنيات تعود بلا شذى

أين أنت ...... فالدرب يمضي كما النهر باتجاه واحد

ولن يعود ٢٠٠٥/٦/٢

استراحة النسور

أسبح باسمك

لم يعد زادي يحملني طويلاً

ما زلت أُلدغ من الجحر نفسه

والرياح تبدل جهاتها وأنا أغوص في السبخة ذاتها

أعلم دائي وأتلذذ به

بحسب الساعة الرملية تأكل من نفسها

أليس الزمان حكيم العقول؟

والتراب دليل القلوب؟

كل الطيور تعرف مناهلها

والنوق أعطانها والشجر نسيمه

وأنا أعرف المكان الذي ألدغ منه

وأفيء إليه

ليس كالنسر الذي يستظل مستريحاً

كأستراحة محارب

ولا كذئب في ليلة عاصفة

ولكن كمتسول فقد بطاقة السفر

وجابٍ في حافلة متهالكة

أو نادل يعرف أسماء الزبائن

❖ ❖ ❖

هل بدل التراب شميمه

ولا يعرف جهات الرياح ؟

حتى الذئاب تواجه رياح السموم

وإذا أعياها الليل تبكر إلى ساحاتها

تجوس صباحها

والنسور تأنف بغاث الطير

وتبحث عن القمم، لن يطول الصهيل

فالخيول تعرف فرسانها

والشمس حين تغيب تعلم أنها ستعود

تختار الطريق واللحن واللون

أسبح باسمك

وأتلو على أقدامك أوحش القوافي

فالمطر يبدأ قطراً وحين يفتتح الكرنفال

فإن العزف يشمل البلاد

تأخر أيها اليحموم

فالمطر يشتد إذا تأخرت

ويأتي بالتوائم

❖❖❖

٢٠٠٥/٥/٦

لمحة عن المؤلف

ـ جودي حمدان العربيد ـ مواليد السويداء ١٩٤٨

ـ مجاز من جامعة دمشق ـ قسم اللغة العربية ١٩٧٣

ـ عضو اتحاد الكتاب العرب ـ جمعية الشعر

ـ عمل مدرساً للغة العربية في عديد من الأقطار العربية وفي القطر العربي السوري لمدة ثلاثين عاماً.

صدر له (شعراً):

ـ بوح لمرقد البرق	دار الثقافة	١٩٩٧
ـ بنفسجة على الرمال	اتحاد الكتاب العرب	٢٠٠٠
ـ برد على شرفات بابل	اتحاد الكتاب العرب	٢٠٠٤

قيد الطباعة:

ـ أغنيات الحلوة نارة (أناشيد للصغار)

ـ مجموعات قصصية

ـ بعض المقالات النقدية في دوريات عربية وقطرية

الفهرس